إلى الدكتور طه حسين

للدكتور زكي مبارك

أيها الأستاذ الجليل :

تفضلت فأهديت إليّ نسخة من كتابك الجديد (مستقبل الثقافة في مصر) وكان من واجبي أن أشكر لك هذه الهدية بخطاب أسجل فيه هذا التلطف . ولعلني لو حاولت ذلك لاهتديت إلى أن من الخير أن أنتهز الفرصة وأشرب معك كأساً من الشاى في بيتك لنجدد العهد ؛ ولكني آثرت أن أشكر لك هذه الهدية بأسلوب آخر هو الهجوم عليك

وما كان ذلك حبًّا في المشاغبة كما يتوهم بعض من لا يفقهون، وإنما كان ذلك لأني أشعر أننا أسرفنا في حب السلام ، والسلام ضرب من الموت ، وأعتقد أننا في هذه الأيام نختلف أقل مما يجب وياويلنا إذا لم نختلف !

ويسرني أن أعرف فيما بيني وبين نفسي أني لم أقصر في محاربتك ، ولم يفتني أن أنذر رجال التعليم بخطرك ، وقد قلت لهم بصوت يسمع أهل القبور : « إن هـذا الرجل سينتزع من أيديكم كل شيء » فما استمع مستمع ولا استجاب مجيب

وكم قلت للغافلين: إن طه حسين ليس أعلم العلماء ، ولا أحكم الحكماء ، وإنما هو رجل « متحرك » كما يعبر أهل بغداد ، فتحركوا يا جامدين لتسدوا عليه الطريق

كم قلت: إن من الغفلة أن يسكت رجال التعليم إلى أن يسمعوا صوت الناقوس من طه حسين ! وما قلته لرجال التعليم قلت بعضه لنفسي، ففي كتابك الجديد آراء أذعتها من قبلك في الجرائد والمجلات، ولكني لم أجتفل بها كما احتفلت فأذيعها في كتاب خاص ، ولو أني فعلت لأضعت عليك فضل السبق . ولكن ما فات فات

ما كان يسرني أن تنتصر ، وإن كنت أقسمت يمين الوفاء لكلية الآداب ؛ ولكن ماذا أصنع وأنا مضطر لكلمة الحق في إنصافك بحكم الضمير والواجب ؟ ماذا أصنع وأنا أرى أنصاري في مخاصمتك لا يملكون غير مضغ الأحاديث ؟ ماذا أصنع وأنا لا أرى بين رجال التعليم من يبدي رأياً صحيحاً أو سخيفاً في مستقبل الحياة الأدبية والعلمية ؟

كنت أتمنى أن يشغل بمستقبل الثقافة في مصر عشرات من الباحثين منهم شيخ كلية اللغة العربية وعميد دار العلوم ورئيس المجمع اللغوى ومدير دار الكتب المصرية ؛ ولكنك تفردت بذلك الإحساس الدقيق الذي يظهر في اختيار الظرف المناسب لما تذيع من مذاهب وآراء؛ فإن بدا لبعض الناس أن يحسدك على هذا السبق فليسأل نفسه ماذا صنع بالإجازات الصيفية ، كما صنعت أنت بالأجازات الصيفية

أتريد الحق يا دكتور ؟

أنت رجل مقتحم ، ومن حق المقتحم أن ينتصر كما انتصرت

* * *

ولكن ماذا في كتابك الجديد ؟

هو في جملته وتفصيله شاهد على أنك تقدر المسئولية الملقاة على عاتق عميد كلية الآداب . وأنت في كتابك هذا قد فصلت ما يعترض مصر من المعضلات التعليمية أجل تفصيل . وليس لكتابك الجديد بريق الكتب الأدبية ، ولكن له جلال الكتب التعليمية ، فتقبل مني ومن جميع المنصفين أصدق آيات الثناء

ثم ماذا ؟ — في كتابك الجديد كثير من البديهيات، فهل ترى من الحق أن نحاسبك على التطويل في شرح البديهيات ؟

من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يدلهم على أنهم في تصورهم وعقليتهم يقتربون من إيطاليا وفرنسا أكثر مما يقتربون من الصين واليابان ؟ من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يذكرهم بأنهم قوم لهم عقول تدرك ما يدرك الأوربيون في ميادين العلوم والآداب والفنون ؟

في كتابك بديهيات كثيرة من هذا النوع ، فاستغن عنها إن شئت في الطبعة التالية لئلا تسجل على وطنك جهل البديهيات

ثم ماذا؟ — قلت إن عقلية مصر عقلية يونانية، وصرحت بأن الاسلام لم يغير تلك العقلية. فاسمح لي أن أشكوك إلى عميد كلية الآداب، فعميد كلية الآداب وهو أستاذي وأستاذك ، واسمه طه حسين إن لم تخني الذاكرة ، يعرف أن مصر ظلت ثلاثة عشر قرناً وهي مؤمنة بالعقيدة الإسلامية ، والأمة التي تقضي ثلاثة عشر قرناً في ظل دين واحد لا تستطيع أن تفر من سيطرة ذلك الدين

عميد كلية الآداب الذى أعرفه أنا ، وإن تجاهلته أنت ،

يعترف بأن الاسلام رجّ الشرق رجّةً أقوى وأعنف من الرجّة التى أثارتها الفلسفة اليونانية .

عميد كلية الآداب يثق بأن فى مصر شمائل من العقلية اليونانية التى تلقت الدروس عن مصر الفرعونية . ولكنه مع ذلك يؤمن بأن لمصر عقلية إسلامية، وهذه العقلية الإسلامية لها خصائص يدركها أصغر مدرس فى كلية الآداب. وأرجو ألا يضيق صدرك بهذه الحقيقة فقد نلتقى بعد أيام أو أسابيع وأشرح لك مالا يحتاج إلى شرح ، كما تشغل نفسك بشرح مالا يحتاج إلى شرح

من المؤكد عندى أنك لم تستشر عميد كلية الآداب قبل أن تصرح بأن الإسلام لم يغير العقلية المصرية ، وذنبك فى هذا التهاون عظيم لأنك قريب منه ، واتصالك به لا يجشمك أى عناء .

عميد كلية الآداب يعرف ، كما أعرف أنا وتعرف أنت ، أن الديانات تفترق ثم تجتمع ، وهى فى روحها تحدث الناس بأسلوب واحد فى أوقات الضعف، ولكن هذا لا يمنع من أن هناك خصائص للعقلية الاسلامية والعقلية المسيحية ، وهذه الخصائص تخفى على العوام ويدركها الخواص .

وكيف لا توجد هذه الخصائص بين دينين مختلفين ، مع أننا نعرف أن هناك خصائص عديدة فى الدين الواحد حين يختلف أهله بعض الاختلاف ؟

إننا نعرف أن للكاثوليكية خصائص وللبروتستانتية خصائص، لأننا نعرف أن للعقلية السنية خصائص وللعقلية الشيعية خصائص

فكيف جاز عندك ياسيدى الدكتور أن تتوهم أن الإسلام لم يغير العقلية المصرية بتغيير ولا تبديل؟

أنا لا أنكر أن مصر ورثت ما ورثت من علوم اليونان ، ولكنى أنكر أن تكون مصر عاشت بعقلية واحدة منذ آلاف السنين إلى اليوم . هل تصدق حقاً يا دكتور أن المصريين أحسوا العقلية اليونانية بعد الإسلام إحساساً واضحاً صريحاً ؟

فى الحق أن المصريين فى حياتهم الإسلامية شغلوا أنفسهم بعلوم اليونان أكثر من عشرة قرون ، ولكنك وقد جلست على حصير الأزهر كما جلستُ تعرف أن المصريين لم يتذوقوا تلك العلوم ؛ والأزهر لا يزال باقياً فتعال معى نسأل أهله ماذا فقهوا من علوم اليونان ؟ تعال معى يا دكتور لنقضى بين علماء الأزهر ساعة أو ساعتين فستراهم جميعاً يعتقدون بأن العقلية اليونانية

من رجال الفن

« هل كانت علومك الدرسية ذات أثر فعال فى إظهار مواهبك الأدبية ؟ » هذا السؤال ألقته مجلة أدبية فرنسية على الروائى دورجليس فأجاب : « إن الرجل الذى يهجم على الأدب وهو مزود بتكوينه المدرسى وحده لا يمكن أن يكون غير كاتب ضعيف » . وقال الشاعر بول فاليرى فى مثل هذا المقام : « إن أساتذتى فى المدرسة كانت لهم عن الأدب فكرة تدعو إلى الرثاء . يخيل إلىّ أن الغباء وفقر الذهن وبلادة الشعور وضعف التصور وانعدام الخيال مواد مقررة رسمياً فى المناهج الدراسية » !

لو سئلت أنا أيضاً لما خرجت إجابتى عن هذا المعنى . فلقد فعلت المدرسة كل شئ لتنفرنى من الأدب وتخيفنى من اللغة فوضعت بين يدى أسمج الكتب العربية معنى وفكراً وأعسرها لغة وأسلوباً وأبعدها عن مخاطبة النفس المتفتحة لجمال الخليقة . لقد علمتنى المدرسة كراهية الشعر العربى . وقد لبثت زمناً لا أطيق الإصغاء إلى بيت واحد من ذلك الشعر السخيف الذى أرغمنا على حفظه إرغاماً . شعر ليس فيه قطرة من ماء الشاعرية . إنما هو ضرب من تلك الحكم والمواعظ المنظومة التى لا كتها الألسن ومضغتها الأفواه حتى أصبحت « تفلاً » جافاً لا نفع فيه . تلك هى مادة غذائنا الذهنى . أما إذا اجتهدنا فقرأنا كلاماً جميلاً خارج المدرسة فإنا لن نلقى من المعلم غير التجهم والاستنكار . وأذكر أن الأدب الإنجليزى أوحى إلىّ كتابة قصة تمثيلية صغيرة وأنا فى المدرسة الثانوية فرفعتها تفوراً إلى مدرس الأدب العربى فكان جزائى الإهمال المهين . على أن من الإنصاف أن أذكر أن معلماً شجاعاً تجرأ يوماً فأطلعنا على أبيات عذبة رائعة للعباس بن الأحنف فأشرقت وجوهنا وانطلقت من قلوبنا آهة العصفور الذى أفلت من قفص وحلق فى فضاء الطبيعة الباسمة الجميلة. فارتعد المدرس المسكين والتفت إلى باب القاعة خائفاً كأنه اقترف جرماً هائلاً . منذ ذلك اليوم أدركت أن هنالك كنوزاً فى عالم الأدب والشعر يخفونها عن عيوننا المتطلعة .

توفيق الحكيم

هى التى قضت على اليونان بأن يكونوا باعة الفاصوليا والسردين !

أنا لا أنكر قيمة التراث الذى خلّفه اليونان القدماء ، ولكنى أرتاب فى أنه وصل إلى ألفاف العقلية المصرية .

وأنت تعرف من نفسك ما أعرفه من نفسى ، أنت تعرف أننا لم نفقه الفلسفة اليونانية إلا بعد أن ارتضنا رياضةً عنيفة جداً. فإن ادعيت أنك فقهت فلسفة اليونان وأنت طالب فى الأزهر فأنا أقول إنى لم أفقه تلك الفلسفة حق الفقه إلا بعد أن تلقيتها على أساتذة أوربيين فى الجامعة المصرية. وما أظنك تهمنى بقلة الذكاء

والعلوم التى لا تهضم إلا بعد جهد ومشقة لا تغير عقليات الشعوب وإن غيرت عقليات الأفراد

أنت تعرف فيما تعرف أن الفقه الإسلامى نفسه كان يتغير بالإنتقال من أرض إلى أرض ، فكان للشافعى مذهب فى مصر ومذهب فى العراق . ومعنى ذلك أيها الأستاذ الجليل أن العقليات تتغير من وقت إلى وقت باختلاف ظرف الزمان ، وظرف المكان

والموجة الإسلامية التى طغت على مصر فنقلتها من لغة إلى لغة ومن دين إلى دين ، والتى قضت بأن تتفرد مصر بحراسة العروبة والإسلام بعد سقوط بغداد ؛ هذه الموجة العاتية لا يمكن أن يقال إنها لم تنقل مصر من العقلية اليونانية إلى العقلية الإسلامية

ولكن ماهى تلك العقلية الإسلامية؟ هى لونٌ آخر غير العقلية اليونانية بلا جدال، وهى لا تُشرح فى مقال واحد، وإنما يشرحها كتاب ينفق فيه رجل مثلك عدداً من السنين الطوال

وأنا مع هذا لا أنكر أن الإسلام فى مصر له خصائص غير الخصائص التى يجدها الباحث حين يدرس الإسلام فى الحجاز أو فى الشام أو فى المغرب أو فى العراق

وقد تعرضتُ لشرح بعض هذه الخصائص حين تكلمت عن صور المجتمع الإسلامى فى كتب الصوفية ، ولكنها ما تزال فى حاجة إلى درس أوفى من الدرس الذى يقع فى فصل من كتاب

أقول هذا وأنا أشعر بأنى لم أزحزحك تماماً عن موقفك ، ولكنى موقن بأنى عرضت صدرك لشبهات ستوجب عليك الحذر حين تتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية ؛ وأنت تعرف ما أعنى

* * *

ثم ماذا؟ ثم ماذا ؟ ثم عرضت بالتفصيل لمشكلة اليوم وهى:

النزاع بين الأزهر ودار العلوم

ويجب أن يكون مفهوماً أنك ألّفت كتابك لغاية بريئة من الهوى لأنك عميد كلية الآداب ، وعميد كلية الآداب يشرع للناس مذاهب الحق. وقد تأملت كلامك فوجدته يحتاج إلى تصحيح

ولعلك تعرف أن هواى ليس مع الأزهر ولا مع دار العلوم ، وإنما هواى مع الجامعة المصرية ، والفرق بينى وبينك أنى لا أكتم هواى كما تكتم هواك . وما أعارضك فى هذه القضية إلا لأنك سلكت فيها مسلكاً يخالف العقلية التى صبغتنا بها الجامعة المصرية ، وهى التعمق فى درس الأغراض والمعانى

أنت وازنت بين الأزهر ودار العلوم والمعاهد المدنية ، وقام عندك الدليل على أفضلية الأزهر ، لأنه أخرج للناس : محمد عبده وسعد زغلول ومصطفى عبد الرازق ؛ وأفضلية المعاهد المدنية لأنها أخرجت للناس : إبرهيم عبد القادر المازنى ، وأحمد لطفى السيد ، ومحمد حسين هيكل ؛ وسقطت عندك دار العلوم لأنها لم تخرج أمثال هؤلاء

صدقت يا دكتور بعض الصدق ، فدار العلوم لم يكن لأبنائها ماض فى السيطرة على الحياة الأدبية على نحو ما يسيطر : هيكل ، والمازنى ، والعقاد ، وطه حسين ، والزيات

ولكن كلامك على صدقه أحزننى ، وليتك استشرت عميد كلية الآداب قبل أن تنشر هذا الكلام المحزن الموجع

أحزننى كلامك لأنه اصطبغ بالمغالطة والإسراف

أنت رجل معلم يا دكتور ، ومن العيب عليك أن تؤذى إخوانك المعلمين: أتراك تؤمن فى سريرة نفسك بأنك لم تحكم فى هذه القضية بغير العدل ؟

تعال أناقشك الحساب

إن رجال دار العلوم قد اشتغلوا جميعاً بالتعليم ، ومهنة التعليم تقتل الأديب أبشع القتل . وأين المعلم الذى تسمح له وزارة المعارف بأن يستوحى الحياة كما يستوحيها الأدباء الذين سيطروا على هذا الجيل؟

أين المعلم الذى تسمح له وزارة المعارف بأن يصف جمال السابحين والسابحات فى شواطئ الإسكندرية وبورسعيد، كما صنع الشاعر فلان؟

أين المعلم الذى يستطيع وصف الصراع بين الهدى والضلال بدون أن يخاطر بمركزه فى الحياة التعليمية كما وقع ذلك للدكتور فلان؟

أنت تعرف أنى جاهدت أعنف الجهاد لأخلق لنفسى شخصيتين :

شخصية المدرس وشخصية الأديب ، ومع ذلك لم أسلم من عدوان السفهاء

ومتى سيطر لطفى السيد على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك يوم كانت حياته خالية من قيود التعليم ، فلما صار مديراً للجامعة المصرية توقر وتزمت حفظاً لحرمة التعليم

ومتى سيطر المـازنى على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك بعد أن ترك مهنـة التدريس وتفرغ لاستيحاء الحياة ، ولو بقى المازنى معلماً لـكان مصيره مثل مصير زميله عبد الرحمن شكرى الذى كان يحس مثل لسع العقرب كلما أشار كاتب فى جريدة إلى أن له أشعاراً فى الغزل والتشبيب

ومتى سيطر مصطفى عبد الرازق على الحياة الأدبية ؟

هل يعرف الجمهور شيئاً من تلك السيطرة ؟ وهل يجرؤ مصطفى عبد الرازق على إعلان ما كتب من الوجدانيات ؟

إن مصطفى عبد الرازق كتب أجمل ما كتب بإمضاء مستعار لا يعرفه غير الخواص ، وكان ذلك لأن حياته فى التعليم الدينى والمدنى قضت بأن ينسحب جهرةً من الحياة الأدبية

الحق يا دكتور أن رجال دار العلوم لا يطلب منهم إلا أن يكونوا معلمين صالحين ، وقد كانوا بالفعل

وهنا أوجه إليك كلمة مرة ستؤذيك أشد الإيذاء : من الذى زين لك أن تعتدى على الجنود المجهولين؟ أنت تعرف أن الفرنسيين يسمون التعليم Métier sans gloire

وما أشقى من يعانى مهنةً بلا مجد !

لك يا دكتور زميل فاضل اسمه إبراهيم مصطفى ، وهو كالفراء سيموت وفى نفسه شىء من حتى

فهل يرضيك أن تتجاهل مثل هذا الرجل لأنه لم يسيطر على الحياة الأدبية ولم يشترك فى تكوين الجيل الجديد ؟

ومن الذى يسمع اليوم باسم أستاذى وأستاذك سيد بن على المرصفى وله علىّ وعليك فضل لا ينساه إلا الجاحدون ؟

أكتب هذا وأنا متألم ستوجع لأنى أرى عميد كلية الآداب يتجاهل تضحيات المدرسين ، ولأنى أشعر بأن هـذه الأحكام الجائرة ستسقط من ميزان الحسنات أعمالى فى التدريس . ولن يعرف الجمهور غير أعمالى فى التأليف وهى لم تكن إلا ثمرات ما انتزعت من أوقات الفراغ

وما أخافه على نفسى أخافه عليك يا دكتور، فأنت هدف لحملات المتسفين الذين شرعوا يقولون إن إنتاجك الأدبى قلّ وضعف ، وهؤلاء الذين لا يذكرونك إلا يوم تخرج كتاباً جديداً ينسون كل النسيان أن لك شواغل تعليمية تقلّ نشاطك وتقل إنتاجك

وأين المنصف الذى يذكر أننا نحدث تلاميـذنا بأشياء لو دوّنت لخرج منها محصول أدبى نفيس يغمر المكاتب ويشغل الأندية والمعاهد ؟ أين المنصف الذى يذكر أن من يسيطرون على الحياة الأدبية مدينون أثقل الدّين للمدرسين المجهولين الذين لا يعرف التاريخ أقدارهم إلا إن صاروا مؤلفين مشهورين ؟

لك يا دكتور زميل فاضل يعيش فى زاوية مجهولة من زوايا الخمول هو الدكتور أحمد ضيف ، وأنا أؤكد لك أن هذا الرجل يعدى صدور تلاميذه بالفـكر والعقل ، وقد نفعتنى صحبته أجزل النفع ، ولـكنه لا يستطيع أن يزاحمك لأنه لم يخرج من المؤلفات مثل الذى أخرجت. فمن واجبك وأنت عميد كلية الآداب أن تضع للتقدير الأدبى ميزاناً غير ذلك الميزان ، من واجبك أن تذكر أن الجمهور الفرنسى لا يعرف شيئاً عن المسيو تونلا أو المسيو مورنيه، ولـكن أمثال هذين الأستاذين لهم تأثير عظيم فى تكوين الأذواق الأدبية وإن جهلهم سواد الناس .

وسيأتى يوم ينعزل فيه الدكتور طه انعزالاً تاماً عن الجمهور ويعتكف فيما يسميه الفرنسيون Cours fermés ليحقق مع تلاميذه بعض الدقائق الأدبية والفلسفية . ويومئذ يحتاج الدكتور طه إلى من يعتذر عنه أمام الجمهور فيقول إنه يحيا حياة العلماء لا حياة الأدباء . وهل يجهل رجل مثلك أن هناك فرقاً عظيماً بين أستاذ الأدب وبين الأديب ؟

إن أستاذ الأدب تفسده الشهرة لأنها تشغله عن طول الأنس بالتعرف إلى الألفاظ والمعانى والأساليب . أما الأديب فيفسده الخمول لأنه يصدّه عن درس أسرار النفوس وسرائر القلوب ، ويعوقه عن معاقرة صهباء الوجود

وأنت بحكمك الجائر تنسى أساتذة الأدب ولا تذكر غير الأدباء ، لأنهم على حدّ قولك استطاعوا أن يسيطروا على الجيل الجديد . . . أترانى أفلحت فى إقناعك بخطأ رأيك ؟

قل الحق مرة واحدة يا سعادة العميد !

أترك هذه الخواطر ، ثم أرجع إلى محاسبتك بصورة غير تلك الصورة

أنت قلت إن الأزهر يخرّج فيه محمد عبده وسعد زغلول

فهل تعتقد حقاً أن من طبيعة الأزهر أن يخرج رجالاً مثل محمد عبده وسعد زغلول ؟

إن كان ذلك صحيحاً فأين الأزهري الذي خلف محمد عبده ؟ وأين الأزهري الذي خلف سعد زغلول ؟

وما أقول به عن الأزهر أقول به عن المعاهد المدنية ، فابحث عن المنطق الذي يزكي حجتك إن استطعت ، وما أحسبك تستطيع

وقد وقفت في كلامك عند الماضي وبعض الحاضر

فهل يحق لي أن أسألك كيف تجاهلت أقدار من أخرجت دار العلوم من الرجال الذين سيطروا على الحياة الأدبية ؟

أما يمكن أن يقال إن دار العلوم تخرج فيها عبد العزيز جاويش وحفني ناصف ومحمد المهدي ومحمد الخضري وعبد المطلب وعبد الوهاب النجار واحمد السكندري ؟ أتظن أن هؤلاء لم يسيطروا على الحياة الأدبية حيناً من الزمان ؟

وقلت إن دار العلوم لم تغير نحو البصرة والكوفة ، فهل غيرت أنت نحو البصرة والكوفة وأنت أستاذ بالجامعة المصرية منذ عشرين سنة ؟

أنت رجل مقتحم يا دكتور ، وهذا أجمل ما فيك من شمائل وخصال ، فامض في اقتحامك إلى غير نهاية ، فمصر لا ينجح فيها غير المقتحمين !

من حقك أن تدوس دار العلوم لأنك مقتحم ، وسيكون من واجبي أن أفرح بانتصارك ، لأني متخرج في الجامعة المصرية وسأقاسمك الغنائم والأسلاب ، فآخر شهادة ظفرت بها من الجامعة المصرية مذيلة بامضاءات أحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وطه حسين. ولكن يعزّ عليّ وعليك أن تهزم دار العلوم بعد أن صنعت في التاريخ الحديث ما لم يصنع الأزهر ولا الجامعة المصرية ، مع الاعتراف بفضل هاتين الجامعتين العظيمتين

يعزّ عليّ وعليك يا دكتور أن يهزم معهد كان من رجاله أساتذتي وأساتذتك . أنت تعرف يا دكتور أن كلية الآداب انتفعت بأساتذة دار العلوم

وتعرف يا دكتور أن كلية اللغة العربية انتفعت بأساتذة دار العلوم. فأرجوك باسم الأدب العالي أن تذكر ذلك المعهد بكلمة رثاء يوم يموت !

أيها الأستاذ الجليل

في كتابك كثير من مواطن القوة ، ولكن يعوزه المنطق

أنت تتحسر أشد التحسر على الفرصة التي ضاعت على دار العلوم في الانضمام إلى الأسرة الجامعية

ولكنك نسيت أن سلامة دار العلوم هي في البعد عن تلك الأسرة الجامعية . وأنت نفسك تذكر أنك قلت غير مرة إنك لا تفهم أن يكون في الجامعة باب يُغلق بعد ابتداء الدرس

فما رأيك إذا حدثتك بأن دار العلوم معهد لا يقل خطراً عن المدرسة الحربية، وأن من الواجب أن يراعى فيه نظام المواظبة بالثواني لا بالدقائق ؟

ما رأيك إذا حدثتك بأن طلبة دار العلوم يجب أن يُراضوا على الأنظمة العسكرية فلا يعرفوا من الحرية الشخصية ما يعرف أمثالهم في كلية الآداب ؟ يجب أن يكون مفهوماً بيني وبينك أننا لا نفكر في منافعنا الذاتية ، فأنا أدفع ما يتهمك به خصومك من حب السيطرة على أكبر عدد ممكن من المعاهد

وإذاً يكون من المنفعة الوطنية أن نفكر جميعاً في إعداد معلم اللغة العربية إعداداً فنياً ، لا جامعياً ، فإن لم تكتف بذلك فلا بأس من أن تقترح أن يظفر مدرس اللغة العربية بدرجة جامعية بعد التخرج في دار العلوم على الأساليب التعليمية

وتجاربي في التفتيش أقنعتني بصحة ما أقول ، فقد لاحظت أن المدرسين المتخرجين في كلية الآداب يتفوقون في أشياء ويقصرون في أشياء ، كما لاحظت أن المتخرجين في دار العلوم يتفوقون في أشياء ويقصرون في أشياء، ولذلك تفصيل يضيق عنه هذا الحديث، فإن أمكن أن يجمع مدرس اللغة العربية بين المزيتين كان لذلك أثر بالغ في تكوين الجيل الجديد

وهذا الذي أقول به لا يوجب إلغاء دار العلوم ولا تغيير نظام كلية الآداب ، وإنما يوجب أن يتعرف هذان الجيلان بعضهم إلى بعض بلا بغي ولا عدوان

ويظهر من كلامك أنك راض كل الرضا عن الجامعة المصرية ، ولكنك نسيت أن هذه الجامعة لم تصنع شيئاً في إصلاح ما سيطرت عليه من المعاهد العالية

هل تعرف يا سعادة العميد أن لغة التدريس في كلية الطب هي اللغة الانجليزية ؟

وهل تعرف أن لغة التدريس في كلية العلوم هي اللغة الانجليزية ؟

لقد نشرتُ أكثر من سبعين مقالة فى دعوتكم إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس فى جميع المعاهد العالية فلم تقابلونى بغير الصمت البليغ . وكانت النتيجة أن تسبقكم الجامعة الأمريكية فى بيروت إلى تحقيق هذا الغرض النبيل

وتكلمت يا سعادة العميد عن وجوب الإكثار من الترجمة ، وكان الظن أن تذكر أنى استطعت مرة أن أقنع وزارة المعارف بوضع نظام لخريجى البعثات يوجب ألا يظفر المتخرج فى البعثات بأية ترقية إلا بعد أن يترجم كتابين من غرر المؤلفات الأجنبية فى العلم الذى تخصص فيه . وقد أقرت وزارة المعارف ذلك النظام وأعلنته إلى مبعوثيها فى المعاهد الأوربية والأمريكية ، ويقول المرجفون إنك ساعدت على تقويض ذلك النظام بمعونة رجل من أصدقائك تولى وزارة المعارف ، وكان ذلك فيما يقال لأنه نظام اقترحه رجل اسمه زكى مبارك وأقره وزير اسمه حلمى عيسى باشا

فهل يكون معنى ذلك أن الخير لا يكون خيراً إلا حين تقترحه أنت ويقره وزير من أصدقائك ؟

ونسيت يا سعادة العميد أن كلية الآداب تقول أكثر مما تفعل ، فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثنى أين مجلة كلية الآداب التى لم نر منها غير ومضات ؟

ونسيت أيضاً أنك تقول أكثر مما تفعل ، فأنت تدعو الدولة إلى إعفاء الأدباء من أعمالهم الرسمية ليتفرغوا للبحث والدرس ، ثم ننظر فنراك تساعد الدولة والدهر على ظلم الأدباء

فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثنى كيف اتفق ألا تتحدث فى الإذاعة اللاسلكية ولا تكتب فى الجرائد إلا عن مؤلفات من تصطفيهم من الباحثين ، مع أنك مسئول بحكم منصبك العالى عن الخلوص من شوائب الأهواء ؟

كان الظن أن تذكر أن من واجب الجامعة المصرية أن تحاسب نفسها قبل أن تحاسب الناس ، ولكنك على كل حال مغفور الذنوب لأنك تتكلم فى أوقات يراها غيرك أوقات صمت وجمود

أما بعد فإنى أعتقد أنى نوهت بكتابك وبأعمالك أعظم تنويه ، فإن رأيت فى كلامى بعض ما لا يروقك فاعذرنى ، فقد أُخذ علينا العهد ألا نقول غير الحق . وهل علمتنا الجامعة المصرية أن نصانع من يظنون أنهم يملكون من السيطرة الأدبية أكثر مما نملك ؟

سنرى كيف تروضك على الاقتناع بأن القول المعسول لا يغنى عن الصُّنع الجميل « مصر الجديدة » زكى مبارك

دعـــه كله يذهب

للشاعرة ايما هويلر ولككس

دع الحلم يذهب . اطمئن ولا تزايل أعضاؤك من الفَرَق . أفليس فى طيّات السُحُب المتلبدة من الأحلام الأخرى المستورة عن ناظريك ما تستطيع أن تكسوه بعد ، بشعاعات نورانية ، وتذهّب أطرافه بومضات وهاجة تخترق بلألائها حجب الغمام الكثيف وتطرد جهامه القاتم ، وتمحو ركامه الداكن ؟

فما قيمة حلم يفوتك ، من أضغاث الليل الضائعة ؟

ألا دع ذلك الحلم الزائل يذهب

دع الأمل يغرب . تشجع . لا تجبن ولا تتقاعس . أفلا يدّخر لك الغيب فى أطوائه آمالاً أخرى لا تلبث أن تطفو فى بحر الدجى كالكواكب الزاهية ، وتذكى مصابيحها فى آفاق سمائك !

إن النفس المستبشرة المؤملة لن تعيّث طويلاً فى بيداء الدياجير المهددة العابثة ، بل لا بدّ أن تضفى عليها العلياء نوراً جديداً . فما أشدها جهالة أن تحسب أن سعادتك قد تولّتْ ، لأنك عدت قانطاً من رجاء واحد ؟

ألا دَعْ ذلك الأمل الضائع يغرب

دع الفرح يذبل ويذوى : لا تحزن ولا ترتبض . أفلم تبقَ أفراح أخرى تشبه البصيلات التي يعتقلها الصقيع حيناً ، ثم يأمر ربّك أن تنطلق من إسارها ، وتخرج شطأها وتنوّر ؟

أو ليس من شأن الشتاء العاصف الصارم أن يرسو على الجذور القوية بكلاكله القاسية ، فيتلفها ويواريها فى غيابات أرماسه الصامتة ، وأجداثه المظلمة الخفية ؟

وهل تمنّى الأرض تلك الفترة الوجيزة التى تتجرّد فيها من وشيها ومطارفها !

ألا دع ذلك الفرح المدبر يذوى ويذبل

دع الحب يقضى أجله ويمضى لسبيله . كن قوىّ الإيمان ولا تيأس ، بل سرّ عنك . أفلا توجد محبّات أخرى بعد تحاكيه فى جماله ، وفيما تزخر به من صنوف العذاب العذب ؟

ألا توجد محبّات أخرى ترفرف فى الفضاء كالحمائم البيضاء ، ولا تلبث أن تحوم حولك ، وتجسم فى صدرك وتعشش !

فتقول فى كلّ منها : « إن هذه لخير من تلك »

ألا دع ذلك الحبّ الراحل يمضى لسبيله (الزهرة)